

قم.. خاطفة التشيع ومصدرة كورونا

مرجعية صنعها الحاكم لتخدم دولته وفي عام 1979 صنعت دولة كاملة



قم والدولة: اعتماد متبادل

معها قوم قلوبهم كزبر الحديد، والثانية "انتقال العلم من النجف إلى قم". وهم خطف ما هو للنجف كان وراء فتاوى عكسية تزامنت مع تحولها إلى مفرخة لكورونا، فكل شيء مباح لحماية الوهم، من التستر على تفاقم المرض فيها، وعلى حالة العرب الذين أصيبوا خلال زيارتهم لها بعدم ختم جوازات سفرهم، وتحول "الحرم/المدينة المقدسة" إلى "بؤرة وباء"، إلى فتاوى الاكتفاء بالدعاء كعلاج وزيارة بؤرة المرض ذاتها، قم، الشفاء منه. هكذا أصبح التشيع الفارسي قريباً، لدى قطاع واسع من الشيعة العرب بالوفاة، لكن من يسعى للاستفادة؟ تكسب قم قيمتها، أولاً، لأن دولة كاملة تخدمها، وثانياً لأن الحوزة الأعرق تعرضت لتكثيف صدام حسين، الذي لم يع، هو ولا المركزيات الشيعية، أهمية أن لا مواجهة فعالة للفرس من دون حوزة عربية قوية تمكن من نبوء مركزيتها، لتعزيمهم من حصان طروادتهم، راية التشيع، التي دونها لن يجسوا منفذاً في الإقليم، وستصالح دولتهم مهددة وجودياً.

بعد 500 سنة، تقريباً، "تمطت" قم قامتها ثانية، أملة في إنجاز حلمها بخطف التشيع واستمرار توظيفه. صنعها الحاكم في البداية، لتخدم دولته، وفي عام 1979 صنعت هي دولة كاملة، وإن تغير ثوبها من دكتاتورية تتمسح بالتقدم إلى دكتاتورية ولاية الفقيه، وهي دائماً، تحمل بهيمة فارسيتهما على الإقليم. مع "مط" قامتها الثاني، توحشت أدوات قم، فالمدنية التي يتجاوز سكانها المليون ونصف المليون نسمة، بها 60 جامعة ومدرسة عليا، معظمها تأسس مع حكم "ثورتها"، ولها العديد من الفروع في أنحاء العالم، وتستضيف 50 ألفاً من طلبة الفقه الجعفري، نصفهم من خارج إيران.

تتمكين قم من الصدارة، حوّرت العديد من الروايات الشيعية، أهمها عن "المهدي المنتظر". فمن طهران خرج كتاب "عصر الظهور"، مضراً بكلمة للخميني، ومحددا 15 علامة لـ"الظهور"، يرتبط أغلبها بفارس والبقية بتابعين لها. وخصصت اثنتان لقم، الأولى "لأن رجلاً من قم يدعو الناس إلى الحق، ويجتمع

ومع عودة عمائم سوداء تربت في النجف، كمهدي الخالصي وأبي الحسن الأصفهاني، والثاني والشهرستاني، المعروف للجوء، والنماذج العلمي، معروف تاريخياً بين الحوزات، خاصة في فترات البطش السياسي، لكنه انعكس انفتاحاً في النجف... غالباً لوعيتها العفوية بمركزيتها للطائفة العابرة للدول والقوميات، وارتد انغلاقاً في قم.. غالباً لوعيتها بدورها العرقي/القومي. في الأولى قد تجد الرأس عربياً أو من أحد مكونات "الشعوب الإيرانية"، وفي الثانية، من بعد التأسيس العربي لها، لم يحدث أن تصدرها عربي.

تعي قم مهمتها منذ تأسيسها، فمن بين تسع نظريات جغرافية للحكم، رسدها محسن كديفر في كتاب "نظريات الحكم في الفقه الشيعي"، تتنوع بين الولاية المفيدة وشورى الفقهاء ولاية الإنسان على نفسه، تشتربت قم بالحكم الديني والولاية المطلقة للفقهاء، التي صدرت فارسياً وكانها نظام الحكم الإسلامي مقارنة بالنجف التي توقف دورها عند النصح تاركة الحكم للسياسيين.

الدعوة والتلقين، فطبيعة الحكم الديني وظفتها في إدارة الدولة حتى سقوطها. كان هذا أول تأسيس فعلي لحوزة قم، أثير خلاله الشيوخ العرب الفقه الجعفري بمؤلفات أصبح العديد منها "عمداً" في سياقها، وحقت قفزة نوعية لمكانة وتأثير قم، بالتوازي مع تراجع دور النجف تحت الاحتلال التركي. لم يستمر انتعاش قم كثيراً، فمع أقول داعمها الصوفيون، توزع النقل العلمي الذي زرعه فيها العرب على حوزات المشرق، من خراسان إلى بغداد.

مع الحكم الأفغاني السني لمعظم أقاليم فارس، عام 1722 م، ونزوح شيوخ قم بعائلاتهم لحوزات النجف وكربلاء وبغداد، وطفغان وجودهم ولغتهم الفارسية عليها، وفق ما ورد في كتاب إسحاق نقاش "شيعية العراق"، ترجمة عبد الإله النعمي. إسحاق قدر عدد شيوخ وطالب الفرس في النجف وكربلاء، نهاية الاحتلال العثماني، بـ80 ألفاً. ازدهرت قم مع صعود دور العديركريم الحائري اليزدي ثلاثينات القرن الـ20،

رصد تحول صدارة المرجعيات الشيعية من النجف إلى قم، هو اختزال لخطف التشيع العربي وتحويله إلى دين سياسي موظف لخدمة دولة إيران. احتاج انتقال الصدارة إلى قم لجهد تاريخي وسياسي تعزز مع فتاوى فقهية تنتصر للمدينة ومرجعيتها، قبل أن تحسم ثورة 1979 الأمر لصالح التشيع السياسي على حساب التشيع العربي. اليوم يمثل انتصار العراقيين لمرجعية النجف محاولة لا فتك بالدهم من الهيمنة الإيرانية.

ما سبق قيادة "الطوسي" بأنها "بيوتات علمية، لم ترتق إلى تأسيس حوزة علمية". التشيخ الفارسي يتجاهل أيضاً

أن سياق قم الغالب كان أشعرياً، وأن توصيف خامنئي "لم ترتق إلى تأسيس حوزة" أو "مدينته، التي لم تعرف على نطاق واسع إلا مع نزول المعصومة فاطمة" فيها سنة 201 هجرية لزيارة أخيها الرضا، الإمام الثامن والذي دفن بمشهد. فاطمة لقيت ربها بعد أيام من دخول قم، وكثر البناء حول ضريحها وأصبح له "حرم"، حوله دفن كبار الشيعة وملوكهم ووزرائهم فيما بعد، حسب ما ورد في "قلعة المرجعيات الدينية المحكمة في إيران". مع ذلك ظلت "بيوتات علمية" متناثرة لم تاتلف في مركز أو مرجعية. لتوقيت وسياق أول مط لقامة قم

دلالتها، صاحبه هو إسماعيل بن حيدر بن الجندب الصفوي، الذي سيطر على حكم فارس 892 هـ - 1487 م، منهباً صراعاً قبلها لعقود بين التركمان.. الخراف السواد والبيضاء. بعد أربع سنوات أعلن تحويلها إلى المذهب الإثني عشري، وتأسيس الدولة الصفوية، نسبة إلى جده صفى الدين الأربيلي التركماني الأتري. حينها كانت غالبية فارس سنية، عدا تركيزات شيعية في أوه وقاشان وسبزوان وقم. ولغرض التحويل يتحدث المؤرخون السنة عن مذابح طالت مليون سني نفذها الصفوي، ويصفها الشيعة بالأكاذيب.

تشربت قم بالحكم الديني والولاية المطلقة للفقهاء، التي صدرت، فارسياً، وكانها نظام الحكم الإسلامي الطبيعي

وسواء كان التحويل جبراً أو اقتناعاً فهو يحتاج لدعاة، ولندرتهم في فارس وقم، أغرى الصفوي شيوخ شيعية جبل عامل في لبنان. رحلت 97 عمارة عربية إلى قم، كما ورد في كتاب "هجرة علماء الشيعة" لسالم مشكور، لم يعد منها لوطنها سوى سبع، وتجاوز دورها

محمد طعيمة
كاتب مصري

عرف العرب قم حين استوطنوها سنة 83 هجرية بـ"كوميدان" وظلوا غالبية سكانها حتى القرن الثالث الهجري، بلغتهم وبالذهب الأشعري، وسمي الجزء الذي تمركزوا فيه حتى سنة 1359م، بـعربستان أو حسين آباد، ثم صارت قم، مصدر التشيع الفارسي ومعه كورونا حالياً.

توجد بقم ثلاثة مزارات دينية، أهمها مرقد المعصومة فاطمة موسى الكاظم، ابنة الإمام السابع، والمرقد هو صاحب الفضل الأكبر في توسعها، وتأسيس "حوزتها" قبل قرون، مثل العشرات من الحوزات التي عرفتها مراكز النقل الشيعي. وعلى المرقد استند الخطاب الفارسي لتلقيها بـ"المدينة المقدسة".

نفس الخطاب روجها كـ"أقدم حوزة" و"الحوزة العلمية" توصيف مراكز دراسة الفقه الجعفري، وأعرقا النجف الأشرف في العراق. وتمط قم قامتها كل عدة قرون في محاولة لخطف مركزيتها لتوسيع نفوذ التشيع الفارسي، في ظل نفوس لم يتوقف منذ الألف من السنين بين الفرس، أيما كان مسمى وطبيعة كيانهم، وبين العراق كيوابة شرقية عربية.

بذور الحوزة برزت زمن الغيبة الكبرى للإمام الحجة بن الحسن، وفردا اتنا دائماً وفق التراث الشيعي. وتقول الوقائع التاريخية إن أول حوزة أسسها الإمام الصادق في الكوفة، واحتضنت أربعة آلاف طالب، ومن جغرافية الكوفة وبين سكانها وعلى ترابها ولدت النجف، أواخر القرن الثاني الهجري، حول مرقد الإمام علي، فهي امتداد لها ولتاريخها. خلال قرن ونصف القرن استعادت النجف مركزية التشيع على أيدي الشيخ محمد بن الحسن الطوسي عام 448 هجرية.

عراقية النجف واجهت تشكيكاً ممن اعتبروا أنفسهم مؤهلين لمناسبتها، من مناجحة خطاب المرشد الفارسي علي خامنئي منشور ضمن "مشاريع التجديد والإصلاح في الحوزة العلمية"، الذي يتجاهل امتداد الكوفة في النجف، واصفاً

تركيا في قبرص الشمالية.. غزو إسلامي بالمعنى الدقيق للكلمة

حكومة حزب العدالة والتنمية تطبق بنجاح نموذجاً مشابهاً في تركيا. على سبيل المثال، فإن معظم قادة القطاعين الإعلامي والمالي الحاليين في تركيا، كانوا في الأصل يتبعون أنماط حياة غربية، بل وحتى أتاتورية. بيد أنهم تطوروا وتحولوا إلى مؤيدي لحزب العدالة والتنمية، ودخلوا في نوع من الشراكة مع الحكومة.

الحركة الإسلامية في تركيا تسعى دائماً إلى إخضاع قبرص الشمالية لعملية أسلمة تقوم على المفهوم الأصولي للإسلام

ومن المرجح أن يطبق حزب العدالة والتنمية نموذجاً مشابهاً في قبرص الشمالية.

فالمنتسبون إلى مجتمع القبارصة الأتراك، والذين يتبعون نمط حياة قبرصي تقليدي وتلقوا تعليمهم في هذا الإطار، ولكنهم في الوقت ذاته يتفوقون سياسياً مع الإسلاميين في تركيا، من الممكن أن يصبحوا لاعبين رئيسيين في السياسة الجديدة التي سنتبناها الجزيرة.

هكذا سيتم غزو الحصن من الداخل وسيكتمل "غزو" قبرص "بالمعنى الحقيقي" للكلمة. وليس من الصعب أن نرى الإشارات الأولى على ممارسة هذا على أرض الواقع.

يعيشون على الجزيرة منذ قرون. أما الثاني، فهم الأتراك الذين استوطنوا في هذه المنطقة في أعقاب التدخل العسكري التركي عام 1974.

وعندما نحل الوضع بهدوء، يتضح لنا على الفور أن هناك تبايناً كبيراً بين هاتين المجموعتين من الناحية الثقافية. في واقع الأمر، يمكن القول إن المجموعتين تعيشان في "بلدين" منفصلين. ونشرت البروفيسور سيبيل أركوناج، وهي باحثة بارزة في مجال علم النفس الاجتماعي، وزملاؤها مقالاً علمياً في صحيفة "جورنال أوف سيكولوجيال ستاديز" بعد أن أجروا استطلاعاً للرأي شمل مجموعة متنوعة في قبرص الشمالية. وفي بحثهم توصلوا إلى الاستنتاج التالي:

يقول البحث إن "القبارصة الأتراك، والأتراك الذين هاجروا إلى قبرص قادمين من تركيا، غير قادرين على الوصول إلى تفاهم في الوقت الذي يناقشون فيه القضية القبرصية وكل منهم، بشكل ما، يعيش حياة موازية".

انقصة تريد أن تشكل من مجتمع القبارصة الأتراك مجموعة جديدة تخضع لها، لكي تفرض نموذج هيمنة قادراً على الاستمرار في قبرص الشمالية.

وفي إطار هذا التكتيك، ستصطفي انقصة ممثلين عن المجتمع الذي يعيش على الجزيرة منذ قرون وتدريبهم. هؤلاء الأشخاص ستكون سياساتهم أكثر ميلاً إلى تركيا الجديدة، أو بمعنى أدق، سيكونون إسلاميين.

ويشكل ما، فإن هذا حل راديكالي. ولفهم هذا النموذج، يكفي أن نرى أن

ومع التسليم بأن انقصة سبقي على هذين التكتيكتين التقليديين لاستخدامهما عند الحاجة، تريد تركيا أيضاً اتباع إستراتيجية أكثر تعقيداً هذه المرة. تنطلق هذه الرغبة من وجهة النظر التي تقول إن هذين التكتيكتين التقليديين لا يحققان دائماً النتائج المرجوة. ومن ثم فإنه يجب اللجوء إلى تكتيك أكثر شمولاً. وللتكهن بالمزيد حول هذا الموضوع فمن الضروري النظر إلى التكتيكية الاجتماعية لقبرص الشمالية.

يتكون القبارصة الأتراك من مكونين كبيرين، أولهما القبارصة الأتراك الذين

متسقة مع الأيديولوجيات الإسلامية/ القومية التي رسخوها في تركيا؛ وإلى الآن، نفذت تركيا تكتيكتين لفرض "سيطرتها" على قبرص الشمالية: الأول هو ضمان أن يكون الزعماء موافقين لهوى تركيا وسياسات الحكم التركية في الشطر الشمالي من الجزيرة. ووفقاً لهذا المبدأ، فإنه عندما تكون لدى قبرص الشمالية مشكلة مع انقصة، يكون المتوقع من قبرص الشمالية التوقف أو التراجع. التكتيك الثاني هو استخدام النفوذ المالي للسفارة التركية وهي السفارة الوحيدة في ذلك الشطر من الجزيرة.



غزو جديد بدوافع أيديولوجية

غوكهان باجيك
كاتب وأكاديمي
باحث تركي

صارت تركيا متورطة في صراع في ليبيا. وفي الوقت الذي تتواتر فيه أنباء عن مقتل أعداد كبيرة على الجبهة الأخرى في سوريا، يبقى هناك تطور آخر لا ينتبه إليه الكثيرون: يتمثل في استعداد تركيا لفتح جبهة جديدة في قبرص.

الهدف الجديد من هذا التوجه هو الغزو الإسلامي "بالمعنى الدقيق" للكلمة. ويبدو أن الإسلاميين الذين يحكمون تركيا لا يريدون استمرار الوضع السياسي والاجتماعي الراهن في قبرص، والقائم منذ أوائل القرن الماضي. وفي مصطلحات الحركة الإسلامية، يعني "الحسن الأصدق" أنه "عندما يكون الوضع ليس على الحال الذي أريده، فإنني من ثم ساقضي عليه وأعيد صياغته على النحو الذي أعتقد أنه ينبغي أن يكون عليه". إذن، لماذا تريد الحكومة الإسلامية التركية إحداث تغيير في قبرص الشمالية؟

أولاً، تعتقد الحركة الإسلامية أن قبرص الشمالية لديها مشكلة تتعلق بالإسلامة. ظلت هذه الحركة تسعى إلى إخضاع قبرص الشمالية لعملية أسلمة تقوم على المفهوم الأصولي للإسلام. ونظراً لأن الحياة الإسلامية في قبرص الشمالية تتميز بخصائص حضرية متقدمة، فإن الحركة الإسلامية في الأناضول لم تر أي مستوى من الورع في تلك الحياة. القبارصة الأتراك يبدون مثل الكفار في نظر أتراك الأناضول.